و حدوث الليل و النهار و غير ذلك و معلوم بضرورة العقل أن المحدث لابد له من محدث و أنه يمتنع تسلسل المحدثات بأن يكون للمحدث محدث و للمحدث محدث إلى غير غاية و هذا يسمى تسلسل المؤثرات و العلل و الفاعلية و هو ممتنع بإتفاق العقلاء كما قد بسط فى مواضع و ذكر ما أورد عليه من الإشكالات حتى ذكر كلام الآمدى و الأبهري مع كلام الرازي و غيرهم .

مع أن هذا بديهي ضروري في العقول و تلك الخواطر من و سوسة الشيطان و لهذا أمر النبى صلى ا عليه و سلم العبد إذا خطر له ذلك أن يستعيذ با منه و ينتهى عنه فقال (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا فيقول ا فيقول فمن خلق ا فإذا و جد ذلك أحدكم فليستعذ با و لينته (.

و معلوم أن المحدث الواحد لا يحدث إلا بمحدث فإذا كثرت الحوادث و تسلسلت كان إحتياجها إلى المحدث أولى و كلها محدثات فكلها محتاجة إلى محدث و ذلك لا يزول إلا بمحدث لا يحتاج إلى غيره بل هو قديم أزلي بنفسه سبحانه و تعالى .

و إذا قيل إن الموجود إما قديم و إما محدث و المحدث لابد له من قديم فيلزم و جود القديم على التقديرين كان برهانا صحيحا